

قرية الظلام

تأليف آزال العباسي



وسط رماد الحرب ودمارها، فرّت الفتاة
"لين" ممسكة بيد أخيها الصغير "يامن".
كانا يركضان خلف سراب الأمان بعد أن
التهمت النيران عائلتهما وكل ما يملكان.
قادتتهما خطاهم المنهكة إلى أطراف قرية
صغيرة منسية، بدت وكأنها سقطت من
حسابات الزمن. كانت البيوت الصغيرة
والأكواخ المهجورة تتراصّ في صمت
مريب.

هناك، قررت لين التوقف؛ فقد نخر التعب
عظامها، ولم تعد تقوى على الركض أبعد من
ذلك.

لم تكن لين تعلم أن هذه القرية لم تطأها
قدم بشرية منذ دهور. كانت الظلمة هناك

غريبة، كثيفة وثقيلة، وكأنها كائن حي
يتنفس. كان يخيل لأي غريب يدخلها أن
الفجر سيمزق هذا السواد، لكن الحقيقة
المرّة أن الشمس قد هجرت ذلك المكان
للأبد، ولذلك سُميت "قرية الظلام".

قادت لين شقيقها نحو منزل صغير متهاك
ليرتاحا فيه ليلتهما الأولى، على أمل أن
تبحث في الصباح عن منزل جدها الذي
قيل إنه كان يعيش هنا يوماً ما.

بيد مرتجفة، دفعت لين الباب الخشبي الذي
أصدر صريراً حاداً مزق سكون المكان.
استقبلتها رائحة العفن والموت. كان البيت
غارقاً في شبكات العنكبوت، والخفافيش
تتطاير في زواياه مستثارة بقدومهما. غبار
كثيف يغطي الأثاث المحطم، ومصابيح
مكسورة تدلت من السقف كأجساد

مشنوقة. وسط هذا الخراب، لفت انتباهها
باب خشب سميك، كان مغلقاً بقفل ضخ
وسلاسل حديدية حديثة الصنع، لا تناسب
قدم البيت!

تسلل الرعب إلى قلب لين، لكنها نظرت إلى
يامن، ورأت في عينيه الخائفتين بريق أمل
يستمد القوة منها، فابتلعت خوفها ورسمت
ابتسامة باهتة على وجهها. جلست بجانبه
وقالت بنبرة حنونة: * "انتظرنى هنا
يا صغيري، سأبحث في الأرجاء عن أي
شيء نأكله" *.

جلس يامن وحيداً يعانق ركبتيه في
العتمة. لم تمر سوى دقائق معدودة، حتى
انفتح الباب ببطء. التفت يامن بلهفة،

فإذا بأخته لين تقف عند العتبة، وعلى
وجهها ابتسامة غريبة، جامدة، لا تصل إلى
عينيهما الباردتين. مدت يدها إليه وأعطته
قطعة حلوى ملونة، ثم أمسكت بيده
الصغيرة وقادته إلى عتمة الممرات...

لكن الحقيقة المرعبة كانت مختلفة تماماً!

في تلك الأثناء، كانت لين الحقيقية في
الخارج، تقلب الحجارة وتبحث في البيوت
المجاورة بيأس، ولم تجد في النهاية سوى
قطعة خبز يابسة كالحجر. عادت إلى
المنزل، وفتحت الباب وهي تنادي بصوت
خافت: *يامن؟ يامن، لقد عدت!*.

لم يجلب لها الصمت سوى صدى صوتها
المذعور. اندفعت نحو الزاوية التي تركت
فيها شقيقها، لكنها وجدتھا فارغة! سقطت
قطعة الخبز من يدها، وبدأت تبكي

بهستيرية، وتصرخ باسمه وهي تركض في أرجاء المنزل المظلم. فجأة، توقفت أنفاسها عندما سمعت حركة غريبة تصدر من خلف ذلك الباب المقفل بالسلاسل.

اقتربت بخطوات ثقيلة كأنها تساق نحو حتفها. وضعت أذنّها على الخشب البارد، فجاءها صوت يامن من الداخل، كان يصرخ بهلع، ويستغيث بها: *لين! أختي! ساعديني! إنه يمسك بي!*

انهمرت دموع لين، وبلا وعي، مدت يدها المرتجفة ولمست القفل والسلاسل الحديدية. بمجرد أن تلامست أصابعها مع المعدن، انفتح القفل تلقائياً بقوة، وتساقطت السلاسل محدثة ضجيجاً مرعباً، وتطاير غبار كثيف من الأعلى. ومن أعماق

الغرفة، انبعث صوت فحيح مرعب، هسيس
مظلم يناديها: * "ادخلي... ادخلي...".*

مدفوعة بدافع الأخوة التهم خوفها، دفعت
الباب ودخلت. كان الجو داخل الغرفة
شديد البرودة، ورائحة الدم تفوح في
الأرجاء. رفعت لين رأسها ببطء نحو السقف
، لتتجمد الدماء في عروقها مما رآته.

كان هناك كائن مسخ، ضخمة الجثة بشكل
غير طبيعي، يتدلى من السقف كالعنكبوت.
كان يملك شعراً أسود طويلاً

ومسترسلاً ، والدماء اللزجة تسيل من
رأسه بغزارة وتتساقط على الأرض. عيناه
كانت بيضاء تماماً، فارغة من أي رحمة،
وفمه واسع بشكل مرعب، تنبثق منه أنياب
حاددة وبارزة. وكان هذا المسخ يحتضن

بذراعيه الطويلتين جسد يامن الصغير،
الذي كان فاقداً للوعي كجثة هامدة.

تجمدت لين في مكانها، وشعرت برغبة
عارمة في الصراخ، لكن صوتها اختنق في
حلقها. وفجأة، تحرك المسخ بلمح البصر،
وهبط من السقف ليقف أمامها مباشرة.
اتسعت ابتسامة المخلوق المرعبة، وبصوت
يشبه صدى الموت، قال لها: * "لقد تأخرتِ
يا لين... الجد كان جائعاً جداً، لكنه انتظر
طويلاً لكي تكتمل العائلة" *.

قبل أن تستوعب الكلمات، التفتت جثة
يامن الفاقدة للوعي ببطء نحوها... ولم
تكن عيناه سوى فراغ أبيض، وفمه ينفتح
بابتسامة غريبة تماماً كتلك التي رآها يامن

قبل قليل، وهو يهمس: * "أهلاً بك في
بيتنا الجديد يا أختي" *. أغلق الباب خلف
لين بعنف، وانطفأ آخر شعاع للأمل في
قرية الظلام.